Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(10) August 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
4/5/2018	23/6/2018	1/8/2018

العلة الصرفية للقراءات القرآنية في كتاب مشكل إعراب القرآن

لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)

أ.م.د. هند عباس علي حمادي

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية / العراق

الملخص

اهمية البحث : بين علوم النحو والصرف صلة وثيقة ؛ ولأجل إتقان اللغة كان لابد من معرفة الأُسس التي تُظهر الأحكام النحوية و الصرفية , فكانت العلة بمفهومها العام موجودة في تقعيد قواعد الصرف ؛ ولبيان القاعدة الصرفية المتحكمة بتغييرات البنية .

أهدافه لأجل إظهار الرابط ما بين الأحكام الصرفية والعلل الصرفية اتخذنا القراءات القرآنية في كتاب (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب (437هـ) أنموذجا في بيان مقياس العلة التي جعلها ميزانا يبني على أساسه الحكم على القراءة بالقبول أو الرفض .

الهيكلية لبيان منهجه في توجيه القراءة توجيها صرفيا معتمدا على العلة الصرفية , فكان البحث على محورين

أولا : بيان منهجه في توجيه القراءة في كتابه المشكل , فاشتمل على صور متعددة منها توجيه القراءة دون المفاضلة بينهما , والتوجيه القائم على الاستعانة بقراءة أخرى , والتوجيه بالحكم على القراءة بالرفض .

ثانيا : بيان العلل الصرفية التي جعلها المقياس الذي استند إليه في قبول القراءة , أو توجيهها , فكانت العلة لديه تشتمل على علة الإتباع , علة الأصل , علة الوجوب , علة الجواز , علة الحمل على المعنى , علة التخفيف , علة التشبيه , وغيرها .

The vandalism of Quranic readings in the book of the Qur'an Maki bin Abi Talib al-Qaisi (437 e)

Dr. Hind Abbas Ali Hammadi

University of Baghdad / College of Education for Girls / Department of Arabic Language / Iraq / Baghdad.

Abstract

The importance of research: between the science of grammar and linguistics close link; and in order to master the language was to know the foundations that show grammatical and grammatical judgments, was the general sense of the problem exists in the lifting rules exchange;

In his book "The Problem of the Interpretation of the Qur'an", Makki Ibn Abi Talib (437 AH) adopted a model in the statement of the measure of error that made it a balance on which the rule of reading is based on acceptance or rejection.

The structure of the statement of his approach in directing the direction of the directive is dependent on the vandalism, was the search on two axes

First: A statement of his approach in directing the reading in his book, which included multiple images, including reading guidance without differentiation between them, and guidance based on the use of another reading, and guidance on the ruling on reading rejection.

Secondly, the statement of the ills that made him the criterion on which he was based on the acceptance of reading, or guidance, was the bug includes the bug of follow-up, the cause of origin, the cause of duty, the problem of passport, the burden of pregnancy on the meaning, the cause of mitigation.

المقدمة

إن النظر في الظواهر التي تحيط الإنسان طبع من طباعه , فهو حين يتأمل جزئيات الأشياء لابد له التفكير في أسبابها ودوافعها ؛ ليبدو كل ما قام به من أفعال منذ عهد مبكر بُني على أساس تفكيره بعلة ذلك العمل , وكانت سمة الأديان تعليل فعل العقل في البحث والتقصي عن علة الأفعال طبيعة كانت أم بشرية , وحين ارتقى الإنسان سُلّم التطور كان لزام العقل أن يكون بحثه عن العلل أقرب إلى التجريد الذهني , وأشد التصاقا بالترتيب العقلي المنظم [1].

– العلة

(1) الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه,الدار العربية للموسوعات , علي مزهر الياسري ,(2003م), بيروت: 257 .

يُعْرّف مدلول العلة لغة من عَلَّ الرجل يَعِلُّ من المرض وَعَلّ يَعُلّ من عَلَل الشراب ،والعلة المرض , والعَلل الشُّرْب بعد الشرب تباعا [2].

ومدلولها في الاصطلاح هو (ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه)[3] . وشاع مصطلح (العلة) عند أهل الفلاسفة والمتكلمين والمناطقة , فكانت العلل الأوائل والثواني والثوالث , ودخل هذا كله كتب التفسير واللغة . وأول ما يلحظ في اتسام العلة في تصور النحاة وإنتاجهم هو وجود العلة خلف الظواهر اللغوية ووراء القواعد النحوية , وغاية الباحث ليس بلورة العلاقات المتباينة التي تصوغ الظواهر في قواعد تحدد أبعادها ؛ وإنما هدفه الأساس هو اكتشاف العلة المؤثرة في الظواهر ثم بناء القواعد عليها , فالعلة بهذا المفهوم سابقه في الوجود على كل ما هو موجود من الظواهر والقواعد جميعا , وهي الأساس في التقنينين : التقعيد والتفسير معا[4].

ويحقق السيوطي (ت 911ت) تلك الحقيقة : (إذا استقريت أصول هذه الصناعة علمت أنها في غاية الوثاقة , وإذا تأملت عللها عرفت أنها غير مدخولة ولا متسمح فيها , وأما ما ذهب إليه غفلة العوام من أن علل النحو تكون واهية ومحملة , واستدلالهم على ذلك بأنها أبدا تكون هي تابعة للوجود لا الوجود تابعا لها فبمعزل عن الحق) [5].

وعليه فالقاعدة اللغوية لا تصدر عن إلمام بالظواهر اللغوية , وإنما تنبني على ما يتصوره النحاة من علة تؤثر في الظاهرة , وتتقصد إلى الكشف عنها , وهو ما أنكره السيوطي من أن العلة نابعة للوجود , فالوجود هو الذي يتبع العلة , وبهذا الفهم لم يعد البحث اللغوي دراسة للوجود بل صار بحثا ميتافيزيقيا خلف ما هو موجود , لا يقرّ منه إلا ما يتسق معه أو ينبثق عنه [6].

وبهذا الفهم تَجلّت العلة بأقسامها الثلاثة [7], أولها العلة التعليمية كان في جوهرها تفسير الواقع اللغوي , إذ يتم فيها تحديد الوظائف النحوية , أي بيان العلاقات التركيبة بين الصيغ والمفردات حين يتم تركيبها في جمل وأساليب . وثانيها العلة القياسية , التي تحاول الربط بين الظواهر المختلفة عن طريق لحظ ما بينها من صلات , تفرض الأسس التي عبرها يتم جمعها في إطار واحد , ولذلك فأنها لا تقف عند الأمر الواقع بل تتجاوز إلى افتراض علل أثرت في ظواهر الواقع اللغوي , ثم تمضي إلى مدى أبعد , فتجعل لها تأثيرا لا سبيل إلى تخلفه , وهكذا تبدأ العلل القياسية بتعليل الموجود , ثم تنتهي في محاولتها التدليل على صحة ما قدمته من تعليلات بالخروج عليه والتناقض معه .

وثالثها العلة الجدلية , وهذه تبدأ من الموجود بالفعل , وتعلل لكل علة موجودة , فتنطلق من الفرض وليس من الواقع , وتهدف إلى تأييده عن طريق التدبير العقلي المنطقي [8] .

(2) لسان العرب ,جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت711هـ),(د.ت) , دار صادر, بيروت : 467/11 (مادة علّ) .
(3) التعريفات,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الجرجاني(ت816هـ),(1971), الدار التونسية للنشر ,تونس: 88
(4) تقويم الفكر النحوي علي أبو المكارم , (2005) ,دارغريب للطباعة,القاهرة : 141 .
(1) الاقتراح في علم أصول النحو ,جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ),(1976),الاقتراح في علم أصول النحو ,تحقيق أحمد محمد قاسم , مطبعة السعادة , مصر: 46 .
(2) تقويم الفكر النحوي , علي أبو المكارم , ط1 , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , 2005: 142 .
(3) الإيضاح في علل النحو, الزجاجي,أبو القاسم الزجاجي(ت337هـ),(1982),دار النفائس , بيروت : 64- 66 .
(4) أصول التفكير النحوي , علي أبو المكارم , ط1, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , 2006: 171- 172

ثم تنحل العلة إلى علة بسيطة وأخرى مركبة , وهذا يرجع إلى موقف النحاة الذين يرون أن العلة لا تخلو من أن تكون واحدة أو متعددة , فيميلون للعلة البسيطة ,على نحو علة الاشتغال , والجوار , والمشابهة , وللعلة المركبة على نحو قلب واو (ميزان) ياء لوقوعها ساكنة بعد كسرة , فكانت العلة ليست مجرد سكونها , ولا وقوعها بعد كسرة , بل مجموع الأمرين معا [9] .

فشاعت العلة واتسعت أنواعها حتى وصل مدار المشهور منها على أربعة وعشرين نوعا , وهي : علة السماع , وعلة التشبيه , وعلة الاستغناء , وعلة الاستثقال , وعلة الفَرْق , وعلة التوكيد , وعلة التعويض , وعلة النظير , وعلة النقيض , وعلة الحمل على المعنى , وعلة المشاكلة , وعلة المعادلة , وعلة القُرْب والمجاورة , وعلة الوجوب , وعلة الجواز , وعلة التخفيف , وعلة دلالة الحال , وعلة الأصل , وعلة التحليل , وعلة الإشعار , وعلة التضاد , وعلة الأَوْلى [10] .

أولا – العلة الصرفية والقراءات القرآنية

بين علوم العربية صلة وثيقة , فالنحو والصرف صنوان لابد منهما ؛ لإتقان هذه اللغة كان لزاما أن تكون العلة بمفهومها العام موجودة في تقعيد قواعد الصرف ؛ لبيان الأحكام الصرفية أسوة بالأحكام النحوية , ودليل هذا الأمر تشابه مسميات وعناوين العلة بينهما , نحو : علة الاستثقال , وعلة النظير وهكذا , وانحصر الاختلاف في تعليل الحكم الصرفي للقاعدة الصرفية وبين تعليل الحكم النحوي للقاعدة النحوية .

فكانت العلة هي بيان السبب الذي اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق مألوف من مادة أخرى , عبر موازنة الكلمات بالكلمات , أو الصيغ بالصيغ , أو الاستعمال رغبة في التوسع , وحرصا على اطراد الظواهر اللغوية [11].

وأصبحت طريقا يسهل بها القيام على اللغة , ووسيلة تمكن العالم من نطق بالأحكام الصرفية أو النحوية للكثير من المفردات , والصيغ , والكَلِم , والجمل .

فالربط بين الأحكام والعلل من الأشياء المنطقية عند العلماء , وبناء الأحكام على العلل , وجعل العلل سبباً في اطراد الأحكام واتساق الظواهر , فأصبح البحث عن العلة أمراً ضرورياً للباحث النحوي , وسابقا في الوقت نفسه على القواعد والظواهر بمقتضى كون العلة محوراً للظواهر والقواعد جميعا [12]

وإذا أردنا بيان الرابط ما بين العلة والقراءة القرآنية قلنا : إن العلماء استحدثوا بالقراءات القرآنية مقاييس جعلوها ميزاناً يبنون على أساسه الحكم على القراءة بالقبول او الرفض , فكانت صحة السند أولها , وموافقة أحد المصاحف العثمانية ثانيها , وموافقة العربية ولو بوجه ثالثها[13].

(5) المصدر نفسه : 194 .

(1) الاقتراح في علم أصول النحو , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) , تحقيق وتعليق : أحمد محمد قاسم , ط1 , مطبعة السعادة , مصر , 1976: 48 – 49 .

(2) من أسرار اللغة ,إبراهيم أنيس(1958) ,الأنجلو المصرية,مصر : 18 .

(3) أصول التفكير النحوي , علي أبو المكارم ,(2006) ,دار غريب للطباعة,مصر: 169 .

(1) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر,أحمد بم محمد ابن البنا (ت117هـ),(1987),تحقيق شعبان محمد إسماعيل,مكتبة الكليات الأزهرية,مصر : 3 .

فكانت الموافقة لوجه من وجوه العربية سواء أكان فصيحا , مجمعا عليه أم مختلفا فيه , اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاعت وذاعت وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح , إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم [14].

ووما لا شك فيه أن نحاة العربية يقدرون القاعدة المستندة إلى قراءة قرآنية , إذ أن هذا الدليل يكسبها صفة القطعية والثبوت . غير أن كثيرا من الآيات قُرئت بصور متعددة تحتمل اختلاف الآراء اللغوية , وتشعب القواعد الناتجة عنها , فاتجهوا إلى توجيه القراءات القرآنية , وتأويلها , متخذين من أحكام العربية طريقا لذلك , فحاول بعضهم إعراب الآيات , وبيان معانيها , وأوجه قراءتها ؛ لتبيان وجهه من العربية , ومدى مواءمتها لأساليبها , على نحو تأليف كتاب معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) , وكتاب إعراب القرآن ومعانيه للزجاج (ت 310هـ) , وكتاب إعراب القرآن ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت 338 هـ) .... وغيرها من الكتب التي اعتمدت على مصادر المادة اللغوية , فكانت العلة بأنواعها , واتساعها من المصادر الرئيسه التي اعتمدها العلماء في توجيه القراءة , وبيان مدى صحتها .

ثانيا – توجيه القراءة في مشكل إعراب القرآن :

وإذا درسنا العلة الصرفية ؛ لبيان مدى تأثيرها بالتوجيه , كان كتاب (مشكل إعراب القرآن) لأبي محمد مكي بن أبي طالب بن حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي [15](ت 437 هـ) أنموذجا لإظهار اعتماد المؤلف على العلة الصرفية في توجيه القراءة , والأخذ بها سبيلا لقبول صحة القراءة من عدمها .

يصف ابن الأنباري مكي بن أبي الطالب بأنه نحوي عالم بعلوم القرآن والعربية , مجود للقراءات , عالم بمعانيها[16]. وأكثر مؤلفاته في علم القراءة ووجوهها, وما يتصل بها[17].

ويُعَد كتاب (المشكل) من المؤلفات التي اختصت ما أُشكل من إعراب الآيات , وما احتاج إلى معرفة إعرابه , مستعيناً بأحكام اللفظ والمعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات ؛ ليصل إلى إفهام ما أراده الله سبحانه وتعالى به من عباده ؛ لأنه توصل إلى حقيقة علمية لابد من الأخذ بها عند دراسة السور القرآنية , إذ يقول : (إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعْرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال فتظهر الفوائد , ويفهم الخطاب , وتَصِحُّ معرفة حقيقة المراد)[18]

(2) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر,أحمد بم محمد ابن البنا (ت117هـ),(1987),تحقيق شعبان محمد إسماعيل,مكتبة الكليات الأزهرية,مصر : 3 .

(3) إنباه الرواة على أنباه النحاة,جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ),(1955),تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار الكتب المصرية, القاهرة : 3/ 315 ,و وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزمان , أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت680هـ) , (د.ت) ,تحقيق إحسان عباس,دار الثقافة ,بيروت : 4/ 361 .

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء , أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت577هـ),(1985) ,تحقيق كمال السامرائي ,مكتبة المنار,الأردن : 447 .

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ,مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ),(1981),تحقيق محيي الدين رمضان,مؤسسة الرسالة ,بيروت :16/1 .

(3) مشكل إعراب القرآن ,مكي بن أبي طالب القيسي,(2012) ,مراجعة محمد سلمان حسن,القوس للنشر والتوزيع ,القاهرة : 8/1 .

ولأجل تبيان منهج مكي بن أبي طالب في توجيه القراءة توجيها صرفيا معتمدا على العلة الصرفية , والكيفية التي تعامل بها مع القراءات التي أوردها في كتابه , كان لزاما إظهار أولا اتجاهه في توجيه القراءة , ومنهجه المتبع في قبول القراءة أو رفضها , والأسس التي استند عليها ؛ ليتسنى لنا ثانيا بيان العلل الصرفية للقواعد الصرفية التي استعملها في توجيه قبولها أو رفضها .

ينهج مكي في عرض القراءات إلى عدم ذكر نسبة القراءة إلى صاحبها في أغلب المرات , إذ يكتفي بتعليل وتوجيه وجه القراءة , ويتشكل توجيهه بصورة متعددة , ويمكن إجمالها فيما يأتي :

1. توجيه القراءة دون تفضيل أو ترجيح :

هذه الصورة من صور التوجيه منتشرة بكثرة في (المشكل)[19], وسنختار ما تعرض له من قراءة قوله تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[20]. إذ وردت في لفظة القيام قراءة (قياما) و(قيما)[21], فقرأ نافع وابن عامر (قيما) على وزن (فِعَل) بغير ألف , وقرأ الباقون من القراء (قياما) بألف على وزن (فِعَال)[22].

فذكر مكي القراءتين دون الترجيح بينهما , فقال : (مَنْ قرأه بغير ألف جعله جمع قيمة , ويدلّ على أنه أعتلّ فانقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها ولو كان مصدرا لم يعتل , كما لم يعتل الحَوَل والعَور , فمعناه التي جعلها الله لكم قِيمة لأمتعتكم ومعايشكم)[23].

أما من قرأ (قياما) فجعله اسما من أقام الشيء , أو مصدرا لِقام يَقُوم قِياما , وقد يأتي في معناه قَوَام فلا يعتل[24].

فعرض التوجهيين دون الحكم بأفضلية أحدهما على الآخر , مما يعني مساواة كلا القراءتين عنده .

وقد يتجه إلى ذكر عدد من القراءات للقراءة الواحدة دون أن يتدخل في تحديد وجه القراءة عنده , ففي قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ)[25]. قرأ حمزة والكسائي (نَشْرا) بفتح النون وسكون الشين , وقرأ ابن كثير (نُشُرًا) بضم النون والشين , وقرأ ابن عامر (نُشْرًا) بضم النون وإسكان الشين , وقرأ عاصم (بُشْرا) بالباء المضمومة[26].

(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 75, 85, 100, 103.

(1) سورة النساء , آية : 5.

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها : 1/377.

(3) السبعة في القراءات ,أحمدبن محمد بن موسبن العباس ابن مجاهد (ت324هـ),(1980) , تحقيق شوقي ضيف, دار المعارف, مصر : 226 . و التيسير في القراءات السبع ,أبو عمر الداني(ت444هـ),(1930) ,تحقيق أوتو برتزل,مطبعة الدولة,استنابول: 94 .

(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 210 .

(5) المصدر نفسه :0 1/ 210- 211.

(6) سورة الأعراف , آية : 57 .

(7) ينظر السبعة في القراءات , ابن مجاهد : 283 , والنشر في القراءات العشر,محمد بن محمد ابن الجزري (ت833هـ),(د.ت), صححه علي محمد الضباع,دار الكتب العلمية, بيروت: 2/ 269- 270 .

فحين بين هذه القراءات ذكر توجيه كل قراءة دون أن يفضل بين توجيه وآخر , إذ يقول : (من فتح النون جعله مصدرا .... , ومن ضمّ النون والشين جعله جمع نُشُور الذي يراد به فَاعِل كطهور بمعنى طاهر ... , ويجوز أن يكون جمع نَشُور بمعنى مفعول كرَكُوب وحَلُوب , كأن الله أحياها لتأتي بالمطر , وقيل : هو جمع تاشِر , كقاتل وقُتُل , وكذلك القول في قراءة من ضم النون وأسكن الشين تخفيفا..... فأما من قرأ بالباء مضمومة , فهو جمع بَشِير على بُشُرثم أسكن الشين تخفيفا جمع " فَعِيلا " على فُعْل)[27].

2- توجيه القراءة مستعينا بقراءة أخرى

ومثال ذلك ما وجه به قوله تعالى : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ)[28], إذ قرأ ابن كثير وأبوعمرو : (تُنبِتُ) بضم التاء وكسر الباء , في حين قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (تَنبُتُ) بفتح التاء وضم الباء[29].

فوجه مكي قراءة من ضم التاء جعل الباء زائدة ؛ لأنه فعل رباعي من أنبت الشيء , ودخلت الباء ؛ لتدل على لزوم الإنبات ومداولته [30], أي ملازمة الإنبات للدهن .

ولأجل دعم وجه القراءة التي وجهها استشهد بقراءة قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)[31] , فالفعل أقرأ يتعدى بغير حرف , ولكن دلت الباء على الأمر بملازمة القراءة [32] .

ووجه قراءة عاصم (بآلف من الملائكة)[33] في قوله تعالى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)[34], إذ جعل آلُف جمع ألْف , أي فِعْل أفْعُل , كفَلْس أفْلُس , ثم يقول : (وتصديق هذه القراءة قوله تعالى : (بِخَمْسَةِ آلَافٍ)[35], فآلُف جمع أَلْف لما دون العشرة , وهي واقعة على خمسة آلآفٍ المذكورة في آل عمران)[36].

3- توجيه القراءة بالحكم عليها بالرفض

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجهها , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت 437 هـ) , ط2 , تحقيق : محيي الدين عبد الحميد رمضان , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1981: 1/ 389- 390.

(2) سورة المؤمنون , آية : 20.

(3) السبعة في القراءات , ابن مجاهد : 445, المبسوط في القراءات العشر,أحمدبن الحسن بن مهران الأصبهاني (381هـ),(1986) ,تحقيق سبيع حمزة حكمي,مطبوعات مجمع اللغة , دمشق: 311, و الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 127 .

(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 82 .

(5) سورة العلق , آية : 1 .

(6) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 82 , الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 127 .

(7) إعراب القرآن,أبو جعفر النحاس (338هـ),(1977), تحقيق زهير غازي زاهد,مطبعة العاني, بغداد: 2/ 91 .

(8) سورة الأنفال , آية : 9 .

(9) سورة آل عمران , آية : 125 .

(10) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 413 .

في قوله تعالى : (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)[37], رفض قراءة خارجة عن نافع بهمز (معائش) ؛ لأنها مخالفة للقواعد الصرفية عند أكثر علماء العربية [38], إذ قرأ القراء (معايش) بغير همز[39] .

ووجه صحة هذه القراءة أن (معايش) على وزن مفاعل جمع مَعِيشَة على وزن مَفْعِلَة , أصلها مَعْيِشَة , إذ (أُلقيت حركة الياء على العين والميم الزائدة ؛ لأنها من العيش , فلا يحسن همزها ؛ لأنها أصلية كان أصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع نحو سفائن وأحدها سفينة على فَعِيلة , فالياء زائدة أصلها السكون , وكذلك تهمز في الجمع إذا كان موضع الياء ألفا أو واوا زائدتين نحو عجائز ؛ لأن الواحد عجوز)[40].

فمن قرأ (معائش) بالهمز ستكون على غير قياس ؛ لأن الياء في المفردة (معيشة) , أصلية وليست زائدة , لهذا لم يقبل مكي هذه القراءة ورَدّها ؛ لأنها تخالف القاعدة [41].

غير أنه ليس من حق مكي أو النحاة أن يخطئوا قراءة ويردوها , إذ يمكن توجيه القراءة بأن يقال : إن الهمزة في (معايش) هو نوع من التوهم أو القياس الخاطىء[42], أي : أنهم لما جمعوا (معيشة) على (مفاعِل) توهموا أنها (فَعِيْلة) كـ (صَحِيْفة) ؛ لشبهها بوزنها وعدد حروفها ، فهمزوا جمعها فقالوا : (معائش) كـ (صحائف)[43] .

إذ قال الفراء :(وربما همزت العرب هذه . أي معيشة . وشبهه , يتوهمون أنها (فعيلة) ؛ لشبهها بوزنها وعدة الحروف ... وقد همزت العرب (المصائب) وواحدتها (مصيبة) شبهت بـ (فَعيلة) لكثرتها في الكلام)[44].

ورفض قراءة أبي جعفر المدني , على نحو ما رفضها غيره من النحاة[45] في تشديد الياء (إيابهم)[46] في قوله تعالى : (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ)[47] ؛ لأنه مصدر آب يئوب إيابا , وأصل الباء واو, انقلبت لإنكسار ما قبلها[48] , فكان يلزم عند مكي من شدد بأن يقول : إوّابَهم ؛ لأنه من الواو , أو يقول : إيوابَهم , فيبدل من الاول المشدد ياء , مثل دِيوان وأصله دِوَّان[49] .

---

(1) سورة الأعراف , آية : 10.

(2) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 413: 1/ 372 .

(3) السبعة في القراءات , ابن مجاهد: 278 , المبسوط في القراءات العشر , الأصبهاني : 207.

(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 371 .

(5) المصدر نفسه : 1/ 372 .

(6) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني, حسام سعيد النعيمي ,(1980), وزارة الثقافة والأعلام , بغداد : 364 .

(7) التوجيه النحوي واللغوي لقراءات قرآنية ,خليل إبراهيم حمودي, والجميلي, صالح حيدر الجميلي,(2007), مؤسسة الرسالة, بيروت : 127

(1) معاني القرآن ,أبو زكريايحي بن زياد الفراء(207هـ),(1955), تحقيق محمد علي النجار , وأحمد يوسف نجاتي,عالم الكتب ,بيروت: 1/ 333-374 .

(2) إعراب القرآن , النحاس : 134/5 , و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ,جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت538هـ),(1987), دار الكتاب العربي, بيروت: 745/4 .

(3) المبسوط في القراءات العشر : 469 .

(4) سورة الغاشية , آية : 25 .

توجيه القراءة على أنها لغة :

يلجأ مكي إلى توجيه القراءة مستندا إلى ما ورد عن العرب من لغات , وحدث ذلك عندما تعرض لقوله تعالى : (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا)[50], إذ قال : (المُلْك) في قراءة من قرأ بضم أو فتح أو كسر الميم , هي لغات , فقرأ نافع بالفتح (بملَكنا) , وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالضم (بمُلْكنا) , وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر (بمِلكنا)[51].

واعتمد على اللغة في توحيد قراءة قوله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)[52], إذ وجه قراءة من الكسر[53]بأنها اللغة المشهورة , ومذهبه في هذا أن من كسر القاف جعله من الوقار والتوقُّر في البيوت مثل عِدْن وزِنَّ ؛ لأنه محذوف الفاء , وهو الواو , ويجوز أن يكون من القرار فيكون مضعفا يقال : قَرَّ في المكان يَقِرُّ فيكون أصله (وأقْرِرْن) , ثم تبدل الراء هي عين الفعل إلى ياء كراهة التضعيف , فتصبح الياء مكسورة , فتنقل حركتها إلى القاف , وتحذف لسكونها وسكون الراء[54].

ووجه قراءة من فتح القاف[55] على أنها لغة قليلة , وقد حكاها أبوعبيدة (ت 224 ه) عن الكسائي (ت 189 ه) أنه يقال : قَرَرْن في المكان أقَرُّ[56].

وذكر النحاس (ت 338ه) أن أهل الحجاز يقولون : قَرَرْت في المكان أَقَرُّ [57] , وعليه هي لغة في كلام العرب , ولغة أهل الحجاز[58] .

ثالثا – العلل الصرفية في توجيه القراءات القرآنية

يعد مكي بن أبي طالب في كتابه المشكل في إعراب القرآن من العلماء القدماء الذين كانت العلة الصرفية لها مكانة في كتبهم .

(5) إعراب القرآن الكريم , أبو جعفر النحاس (ت 338ه) , تحقيق : زهير غازي زاهد , لجنة إحياء التراث الاسلامي , مطبعة العاني , بغداد , 1977: 5/ 134 .

(6) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 ه) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 413: 2/ 521.

(7) سورة طه , آية : 87 .

(8) السبعة في القراءات , ابن مجاهد: 423- 424 , المبسوط في القراءات العشر : 297.

(9) سورة الأحزاب , آية : 33.

(10) قرأها نافع وعاصم , السبعة في القراءات : 522 و المبسوط في القراءات العشر : 358.

(1) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 ه) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 189 – 190 .

(2) قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي , ينظر السبعة في القراءات : 522, و المبسوط في القراءات العشر : 358 .

(3) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 ه) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 190.

(4) إعراب القرآن الكريم , أبو جعفر النحاس (ت 338ه) , تحقيق : زهير غازي زاهد , لجنة إحياء التراث الاسلامي , مطبعة العاني , بغداد , 1977: 2/ 634 .

(5) كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224ه), ,جاسم الحاج جاسم,(2007),مطبوعات الوقف السني, بغداد : 142 .

وكان تعليل الظاهرة الصرفية من أبرز سمات أسلوب مكي حينما يوجه القراءة , إذ يصرح بوجودها ويعتمد عليها في إسناد حكمه ، فمثلا قوله إن كسر أول (خِفْت) يدل على أنهم كسروا على أنه من (فِعْل) , فأما من كسر أول (بِعْت) يدل على أنه نُقِل إلى (فعْل) على أنه من ذوات الياء , وعلى أن الساقط ياء فلا اجتماع هذه العلل وقع الكسر في أول ذلك فاعلمه[59] .

وعنده أصول العلل التي يأخذ بها في بيان الحكم الواجب الأخذ به , فمن ذلك تعليله في حذف ألف الوصل في (ابن) عند الجمع , فحمكه أن ابن جرى في علته في الواحد على غير قياس , وكان حقه أن يكون مثل عصا ورحى , وأن لا تدخله ألف الوصل , ولا يسكن أوله , فلما خرج عن أصله في الواحد خرج في الجمع عن أصول العلل ؛ لأن الجمع فرع بعد الواحد [60] .

وهو مع تعليلاته الكثيرة تباين في ذكر اسم العلة التي استند إليها , فمرة لا يصرح بها , بل يفهم من كلامه إلى العلة التي يريد الإشارة إليها , وتارة يذكر اسم العلة صراحة , ومنها علة التخفيف , وعلة الجواز , وعلة الأصل , وعلة الفرق ... .

ويمكن تقسيم العلة الصرفية التي وجه بها القراءات القرآنية على : -

1- علة الإتباع

وهي من العلل التي تعنى بالحركات والسكونات , وتشبه هذه العلة في الصرف علة المجاورة في النحو , فعلى سبيل المثال علة الكسر قي قولهم : حُجْرُ ضبٍّ خَرِبٍ , والأصل الضم , ولكن كُسرت لمجاورتها المكسور[61] .

إن الاختلاف في تسمية هذه العلة بين الصرف والنحو , يرجع إلى أن علم الصرف يهتم ببنية الكلمة , وتأثير الحركات بعضها مع بعض , فكل حركة تتبع الحركة الأخرى , في حين النحو تكون الحركات متجاورة ما بين كلمتين لا كلمة واحدة .

ومن أمثلة علة الإتباع التي استند إليها في توجيه قراءة كسر جيم (جِثِيا) في قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم [62]في قوله تعالى : (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)[63] , إذ يقول : إن الأصل جُثُوو على فُعُول , ثم أدغمت الواو في الواو فثقل اللفظ بضمتين وواوين متطرفتين , فأبدلوا من الواو , وكسر ما قبلها لتصبح الياء ساكنة , فكانت قراءة الكسر لأجل الإتباع والخفة والمجانسة [64] .

(6) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 367 .
(1) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 263 .
(2) الاقتراح في علم أصول النحو , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) , تحقيق وتعليق : أحمد محمد قاسم , ط1 , مطبعة السعادة , مصر , 1976: 48 .
(3) السبعة في القراءات : 407 .
(4) سورة مريم , آية : 72 .
(5) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 31 .

وفعل الأمر ذاته في قراءة من كسر ياء (بُكِيا)[65] في قوله تعالى : (خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)[66], وأسند العلة في ذلك إلى أن الياء تتبع الكسر الكسر .

أي إتباع كسر القاف – ؛ ليكون أخف في عمل اللسان [67].

2- علة الحمل على المعنى

ربط مكي توجيه الكثير من القراءات بالمعنى , ومن ذلك تعليله كسر القاف أو ضمها لكلمة (قُبُلا) في قوله تعالى : (الْعَذَابُ قُبُلًا)[68], قفد علل من كسر القاف[69] جعله بمعنى المواجهة والمعاينة , أي يأتيهم مقابلة عياناً , ومن ضم القاف جعله جمع (قبيل) بمعنى يأتيهم العذاب قبيلا قبيلا , أي صفا صفا , أي أجناساً [70].

ومن ذلك تعليله قراءة التشديد أو التخفيف لكلمة (يكذبوك) في قوله تعالى : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ)[71], فعلل قراءة التشديد[72] بعلة الحمل على المعنى , إذ قال : (من شدده حمله على معنى لا ينسبونك إلى الكذب)[73], وعلل قراءة نافع والكسائي بالتخفيف على علة حمله على معنى لا يجدونك كاذبا[74].

وأسند قراءة فتح القاف أو كسرها في (مُستقر) إلى العلة ذاتها , فمن قرأ بفتح القاف[75] في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ)[76], على تقدير معنى : فلكم مُستقَر , أي على معنى مستقر بالأرحام , ومن كسر فعلى معنى في القبر[77].

(1) قرأها حمزة والكسائي , السبعة في القراءات : 407 .
(2) سورة مريم , آية : 58 .
(3) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 30.
(4) سورة الكهف, آية : 55 .
(5) قرأها ابن عامر بالكسر , السبعة في القراءات : 226 .
(6) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 14 .
(7) سورة الأنعام , آية : 33 .
(8) قرأها ابن كثير وعاصم وحمزة وابن عامر ,السبعة في القراءات : 257 .
(9) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 322 .
(10) المصدر نفسه : 1/ 322 .
(1) قرأها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ,السبعة في القراءات : 263 .
(2) سورة الأنعام , آية : 98 .
(3) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 341 .

3- علة التشبيه

استعمل مكي هذه العلة في مواطن كثيرة من كتابه , وكان كثيرا ما يوردها في تعليلاته فحينما يريد إثبات صحة القراءة مستندا إلى القاعدة الصرفية يلجأ إلى علة التشبيه , ليكون توجيهه للقراءة مقترنا بالتشبيه , فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : (إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ)[78], فمن قرأ (بِرَاء) بكسر الباء جعلوه ككريم وكِرَام , ومن يقرأ بضم الباء جعلوه ككريم كُرَماء[79], وبراء في الأصل مصدر يقع للواحد والجمع بلفظ واحد [80].

وفي قوله تعالى : (لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا)[81], من قرأ (لا يلتكم)[82] فهو من لآت يَلِتُ مثل كَال يكِيل , ومن قرأ بالهمز(لا يَئْلِتكم) فهو من ألت يأْلِتُ [83] .

و تأتي أَلت على لغتين أحدهما أَلت يَأْلِتُ , والثانية أَلِت , وكلتاهما تفيد معنى النقص [84].

وأسند علة التشبيه لمن قرأ (وَوَلَده) بضم الواو[85]في قوله : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا)[86] إلى أنه جعله جمع وَلَد كَوَثَنٍ وَوُثْنٌ , ويمكن أنه تكون وَلَدٌ ووُلْدٌ بمنزلة بَخَل وبُخْل [87].

الوَلَدُ يكون واحداً وجمعا , والوَلَدُ والوُلْدُ بالضم يقع على الواحد والجمع , والذكر والأنثى [88].

4- علة الأصل

وردت هذه العلة عند توجيه قراءة من همز (الأيكة)[89] في قوله تعالى : (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ)[90], إذ وجه القراءة بأن الأصل (أَيْكَة) اسم لموضع فيه شجر ودم ملتف [91] . ووجه علة الأصل لمن قرأ (قَيِّما) بالتشديد[92] في قوله تعالى : (مُسْتَقِيمٍ دِينًا

(4) سورة الممتحنة , آية : 4 .
(5) المصدر نفسه : 2/ 397- 398 .
(6) لسان العرب, جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت 711 هـ) , دار صادر , بيروت . (د. ت): 20/ 47 (مادة براء) .
(7) الحجرات , آية : 14 .
(8) قرأها أبو عمرو بالهمز , وقرأها الباقون من القراء بغير همز , السبعة في القراءات : 66 .
(9) المشكل في إعراب القرآن : 2/ 334 .
(10) لسان العرب : مادة (ألت) .
(11) قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي , السبعة في القراءات : 652.
(12) سورة نوح , آية : 21 .
(13) المشكل في إعراب القرآن : 2/ 447 .
(1) لسان العرب, جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت 711 هـ) , دار صادر , بيروت . (د. ت): 15/ 276 (مادة ولد) .
(2) قرأها عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو والباقون من القراء بغير همز , السبعة في القراءات : 473.
(3) سورة الشعراء , آية : 176 .
(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 557 .
(5) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو (قَيّما) مفتوحة القاف ومشددة الياء , وقرأها عاصم وابن عامر والكسائي (قِيما) مكسورة القاف مخففة الياء ,السبعة في القراءات : 274

قِيَمًا)[93], إذ إن الأصل : قيْوم على وزن قَيْعِل , ثم أبدل من الواو ياء , وأدغم الياء في الياء[94]. وبين الزمخشري (ت 538هـ) أن القيم من قام كسيد من ساد[95].

وعلل قراءة تشديد وكسر العين وتخفيفها في (يطّعِمه) في قوله تعالى : (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ)[96] على علة الأصل ؛ لأن يطتعمه على وزن يَفْتَعِلُه , ثم أبدل من التاء طاء , وأدغم فيها الطاء الأولى [97].

ويستند مكي إلى القواعد الصرفية ويجعلها هي الأصل في توجيه القراءات , فمن ذلك أنه يعّد حق المصدر أن لا يجمع لدلالته على القليل والكثير من جنسه[98].

إذ يقول سيبويه عن جمع المصدر : (هم قد يجمعون المصادر فيقولون أمراض وأشغال وعُقُول , فإذا صار اسما فهو أجدر أن يجمع بتكسير)[99].

وعلى هذا الأصل وجه قراءة جمع (لأماناتهم)[100] في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)[101] إذ قال : (لما اختلفت أنواع الأمانة لوقوعها على الصلاة والزكاة والطهر والحج , ..., جاز جمعها ؛ لأنها لاختلاف أنواعها شابهت المفعول به , فجمعت كما يجمع المفعول به)[102].

وعلل قراءة التوحيد بأنها على الأصل , أي قُرِئت الأمانة بالتوحيد على أصل المصدر[103].

5- علة التخفيف

أورد مكي هذه العلة في توجيهاته للقراءات , واستند إليها في بيان الحجة التي قرأ بها القراء , ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه قراءة (وَيَتَّقه) فحجة من أسكن القاف[104] فعلى علة التخفيف في قوله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)[105] , إذ

(6) سورة الأنعام , آية : 161 .
(7) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 365 .
(8) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : 2/ 64 .
(9) سورة الأنعام ,آية : 145 .
(10) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 359 .
(11) المصدر نفسه : 2/ 71.
(1) كتاب سيبويه , أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ),(1988), تحقيق عبد السلام هارون ,مكتبة الخانجي ,القاهرة : 2/ 99.
(2) قرأها القُراء بالجمع , وأفردها ابن كثير , السبعة في القراءات : 444.
(3) سورة المؤمنون ,آية : 8 .
(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 79/2 .
(5) المصدر نفسه : 80/2 .

قال : (من أسكن القاف فعلى الاستخفاف , كما قالوا : كتف في كتف , ومن كسرها فعلى الأصل ؛ لأن الياء التي بعد القاف حذفت للجزم)[106].

او يسند علة التخفيف للظاهرة الصرفية التي احتج بها لصحة القراءة , نحو قوله في قراءة تشديد طاء (فتخْطَفه)[107] في قوله تعالى : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)[108] , إذ يرى أن الأصل في (فتَتَخطّفه) على زنة تنفعّل , ثم حذف إحدى التاءين استخفافا لإتقان حركتهما , وهي الفتح [109].

6- علة الجواز

ومثل هذه العلة وردت في توجيه مكي على قراءة (دُرِّيٌّ) في قوله تعالى : (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)[110],اتجه القراء اتجاهات مختلفة في قراءة (دُرِّي) , فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص (دُرِّي) بضم الدال وتشديد الراء من غير همز , وقرأ أبو عمرو والكسائي (دِرِّئٌ) بكسر الدال والراء ممدودة وبعدها همزة , وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم (دُرِّيءٌ) بضم الدال والراء ممدودة وبعدها همزة[111].

وعلل مكي هذه القراءات وأسندها إلى علة الجواز دون رفض أو استحسان أي قراءة , فقد رفض أبو عبيد تأويل قراءة الكسائي , ورد النحاس على ذلك , واحتج أبو عبيد لقراءة حمزة , في حين لم يجوزها النحاس[112] , بينما نجد مكي علل وجه القراءة وأسندها إلى علة الجواز , فمن ضم الدال وشدد الياء نسبه إلى الدُّرِّ , ويجوز أن يكون وزنه فُعيلا غير منسوب , لكنه مشتق من الدَّرء , فخفف الهمزة فانقلبت ياء , وأدغم مع الياء التي قبلها[113], ومن قرأ بكسر الدال والهمز علل ذلك أنه أجاز جعله فُعيلا من الدَّرْءِ كبناء فسيق وسكير , ومعناه أنه يرفع

(6) قرأها حفص عن عاصم , وقرأها الباقون من القراء بالكسر , السبعة في القراءات : 457- 458 .
(7) سورة النور , آية : 52 .
(8) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 ه) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 103 .
(9) قرأها نافع من القراء بدون تشديد , السبعة في القراءات : 436 .
(1) سورة الحج , آية : 31 .
(2) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 ه) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 73 .
(3) سورة النور , آية : 35 .
(4) التيسير في القراءات السبع : 162 .
(5) إعراب القرآن الكريم , أبو جعفر النحاس (ت 338ه) , تحقيق : زهير غازي زاهد , لجنة إحياء التراث الاسلامي , مطبعة العاني , بغداد , 1977: 2/ 242 , و كتاب القراءات لأبي عبيد : 80- 82 .
(6) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 ه) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 100.

الظلمة لتلألئه وضيائه , فهو من دَرَأت النجوم تدْرأ إذا اندفعت , وجوز مكي قراءة من ضم الدال والهمزة فأنه جعله فُعيلا من دَرَأت النجوم إذا اندفعت , وهو صفة قليل النظير[114].

7- علة القياس

وردت هذه العلة في معرض كلامه في توجيه قراءة (مِنْسأته)في قوله تعالى : (تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ)[115], إذ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر (مِنْساته)[116] , بإبدال الهمزة ألفا , فوجه مكي من قرأ بألف فأصل الألف همزة مفتوحة لكن آتى البدل فيها , والقياس أن تجعل الهمزة بين الهمزة والألف في التخفيف , وهنا أتى على البدل من الهمزة ولا يقاس عليه , والهمز هو الأصل [117], وهو من اللغات المسموعة , على لغة أهل الحجاز , فمن قرأ بإبدال الهمزة ألفا , فهو إبدال على غير قياس [118].

واعتمد علة القياس في حجة من قرأ (مساكنهم) بالإفراد[119] وفتح الكاف في قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ)[120], إذ قال : من قرأ بالتوحيد جعله مصدرا , وأتى به على القياس ؛ لأن فَعَل يَفْعَل قياس مصدره أن يأتي بالفتح [121].

8- علة الوجوب

إن كثيرا من الظواهر الصرفية تعلل بهذه العلة ولاسيما أن هذه الظواهر تخضع لقواعد معينة يحتمل الوجوب جانبا منها , فمن الظواهر التي تخضع لأحكام واجبة قلب الواو ياء إذا سُكنت وكسر ما قبلها[122] , ومنها قوله في قراءة (قِيما) بغير ألف[123] في قوله تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[124] , إذ جعل جمع (قيمة) , واعتل فانقلبت واوه ياء ؛ لانكسار ما قبلها , ولو كان مصدرا لم يعتل , كما لم يعتل الحَوَل والعَوَر, فمعناه التي جعلها الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعايشكم[125].
وعلل الوجوب في قراءة من قرأ بضم ياء (يُذهِب)[126]

(7) المصدر نفسه : 2/ 100.
(1) سورة سبأ , آية : 14.
(2) التيسير في القراءات السبع , أبو عمرو الداني (ت 444 هـ) , تحقيق : أتويرتزل , مطبعة الدولة , استانبول , 1930: 180 .
(3) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 202 .
(4) كتاب سيبويه : 3/ 459 .
(5) قرأها الكسائي , السبعة في القراءات : 528 .
(6) سورة سبأ , آية : 15 .
(7) المشكل في إعراب القرآن : 2/ 202 .
(8) كتاب سيبويه : 2/ 371 .
(9) قرأها نافع وابن عامر ,السبعة في القراءات العشر : 226 .
(10) سورة النساء , آية : 5 .
(1) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 1/ 210 , الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : 1/ 376 .
(2) قرأها أبو جعفر , المبسوط في القراءات العشر : 319 .

في قوله تعالى : (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)[127], فمن قرأ بضم الياء يُوجب أن لا يؤتى بالباء ؛ لأنه رباعي من أذهب والهمزة تعاقب الباء[128].

ولكن المبرد (ت 286هـ) أجاز أن تكون الباء متعلقة بالمصدر ؛ لأن الفعل يدل عليه , إذ منه أخذ تقديره يذهب ذَهابه بالإبصار , وعليه أجازوا : أدخل بزيد السجن , كأنه قال : أدخل السجن دخولا بزيد[129].

ووجه علة الوجوب لقراءة فتح العين والميم في قوله تعالى : (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[130]؛ لأن من فتح جعله اسم جمع ؛ لأن باب فَعُول وفَعيل وفَعَال أن يجمع على فَعَل , عَمَود وعَمَد بالفتح[131].

وعلل أبوعلي (ت 377هـ) قبله التعليل ذاته , إذ قال : (ومن قال " عَمَد " فأنهم قد قالوا في جمع عَمُود عَمَد وهذا اسم من أسماء الجمع غير مستقر)[132]

9- علة الفرق

وقد استعمل مكي في موضع تعليله قراءة من قرأ (دانيا) بالتذكير, وقراءة الإجماع فيها (دانية) بالتأنيث في قوله تعالى : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)[133], إذ قال : (وقد قُرِيء " ودانيا " بالتذكير ذُكر للتفرقة , وقيل لتذكير الجمع)[134] , ويقصد هنا بالجمع " عليهم " .

في حين توجيه هذه القراءة عند الفراء (ت 207هـ) أنه لا فرق في تأنيث أو تذكير (دانية) فهي بمنزلة من يقرأ : خاشع إبصارهم , وخاشعة إبصارهم[135] .

وعلل قراءة من شدد نون (فدانّك)[136] في قوله تعالى : (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)[137] , بعلة الفرق , فمن شدد النون للفرق بين النون التي تحذف في الإضافة والنون التي لا تحذف في الإضافة , وهي نون التثنية المبهم[138] .

(3) سورة النور , آية : 43 .
(4) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 103 .
(5) إعراب القرآن الكريم , أبو جعفر النحاس (ت 338هـ) , تحقيق : زهير غازي زاهد , لجنة إحياء التراث الاسلامي , مطبعة العاني , بغداد , 1977: 3/ 99 .
(6) سورة الهمزة , آية : 9 .
(7) مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012: 2/ 556 .
(8) المصدر نفسه : 2/ 556 .
(1) الحجة في علل القراءات السبع ,أبو علي الفارسي(ت377هـ),(1965),تحقيق عبد الفتاح شلبي ورفاقه, القاهرة : 6/ 443 .
(2) سورة الإنسان , آية : 14
(3) معاني القرآن , أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء(ت 207هـ) , تحقيق : محمد علي النجار , وأحمد يوسف نجاتي , ط 3, عالم الكتب , بيروت , 1955: 3/ 216 .

10. علة اللغة

اعتمد مكي في تعليل بعض القراءات على هذه العلة منها تعليله من قرأ (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ)[139] بفتح الهمزة[140] , إذ قال : (فأنه جعله جمع دُبُر , وهو ظرف متسع فيه حُكِي عن العرب : جئتك دُبُر الصلاة , وكل هذا إنما هو على حذف وقتِ , كما تقول : جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم أي : وقت ذلك)[141].

ومن تعليله بعلة اللغة من كسر التاء ووقف بالتاء في قوله تعالى : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)[142], إذ قال : (لأنه جمع كبيضة وبيضات , كأن واحد هيهات هيهةٌ , وبعض العرب ينونه للفرق بين المعرفة والنكرة , كأنه إذا لم ينون معرفة بمعنى البعد لما توعدون .... , وإذا نون فهو نكرة كأنه قال : بُعْداً لما توعدون)[143] .

واختلف أهل العربية في الوقوف على (هيهات) , فاختار الكسائي الوقوف بالهاء ؛ لأنها منصوبة , واختار الفراء الوقوف بالتاء ؛ لأن من العرب من يخفض التاء , فيدل على أنها ليست بهاء للتأنيث [144].

11. علة الحمل على النظير :

تلجأ العرب إلى إصدار حكما على لفظة ما حملا على أخرى مناظرة لها , وهذا ما اطلق عليه اللغويون (الحمل على النظير) . وقد ذهب مكي إلى إصدار حكمه في توجيه القراءة مستندا على علة الحمل على نظائر وردت في القرآن , من ذلك قراءة (وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ)[145] , إذ قرأ عامة قراء الحجاز والعراق (وازّيّنَت), والمعنى وتزينت , ووزنه تفَعَّلَت , وأدغمت التاء في الزاي فسكن الأول فدخلت ألف الوصل ؛ لسكون أول الفعل [146], فعلل مكي دخول ألف الوصل لكي لا يبدأ بساكن بعلة النظير , إذ قال : (فاحتيج عند الابتداء إلى ألف وصل , وله نظائر كثيرة في القرآن)[147].

قائمة المصادر والمراجع

(4) قرأها ابن كثير وأبو عمرو , وقرأها الباقون من القُراء بالتخفيف ,السبعة في القراءات : 493 .
(5) سورة القصص , آية : 32 .
(6) المشكل في إعراب القرآن : 2/ 146 , و جامع البيان عن تأويل آي القرآن ,أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ),(1450هـ) ,دار الفكر , بيروت: 19/ 576 .
(7) سورة الطور , آية : 49 .
(8) قرأها زيد عن يعقوب , وقرأها الباقون من القراء بالكسر , المبسوط في القراءات العشر : 417 .
(9) المشكل في إعراب القرآن : 2/ 146 , و جامع البيان عن تأويل آي القرآن ,أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ),(1450هـ) ,دار الفكر , بيروت: 2/ 347 . 348 .
(10) سورة المؤمنون , آية : 36 .
(1) المشكل في إعراب القرآن : 2/ 146 , و جامع البيان عن تأويل آي القرآن ,أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ),(1450هـ) ,دار الفكر , بيروت: 2/ 85 .
(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت 310 هـ) , دار الفكر , بيروت , 1405 هـ: 19 / 31 .
(3) سورة يونس , آية : 24 .
(4) سورة يونس , آية : 24 .

1- المبسوط في القراءات العشر, أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني(ت 381 هـ) , تحقيق : سبيع حمزة حاكمي , ط1, مطبوعات مجمع اللغة العربية , دمشق , 1986 .

2- أصول التفكير النحوي , علي أبو المكارم , ط1, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , 2006.

3- تقويم الفكر النحوي , علي أبو المكارم , ط1 , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , 2005.

4- نزهة الألباء في طبقات الأدباء , أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري(ت 557 هـ) , ط3 , تحقيق : إبراهيم السامرائي , 1985 .

5- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر , أحمد بن محمد ابن البنا(ت 117 هـ) , ط 21 , تحقيق : شعبان محمد إسماعيل , مكتبة الكليات الأزهرية , القاهرة , 1987 .

6- , النشر في القراءات العشر , محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت833 هـ) , صححه : علي محمد الضياع , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , (د.ت) .

7- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت 680هـ) , تحقيق : إحسان عباس , مطبعة الغريب , دار الثقافة , بيروت , (د. ت) .

8- كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام جمع ودراسة , جاسم الحاج جاسم محمد الدليمي, ط 1 , مطبوعات الوقف السني , بغداد , 2007 .

9- كتاب السبعة في القراءات , أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد (ت 324 هـ) , ط2 , تحقيق : شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , 1980 .

10- لسان العرب, جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت 711 هـ) , دار صادر , بيروت . (د. ت) .

11- من أسرار اللغة, إبراهيم أنيس , ط2 , الأنجلو المصرية , مصر , 1958 .

12- التعريفات, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ) , المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية , تونس , 1971 .

13- التوجيه النحوي واللغوي لقراءات قرآنية , خليل إبراهيم حمودي , وصالح حيدر الجميلي , ط1 , مؤسسة الرسالة , بيروت , 2007 .

14- التيسير في القراءات السبع , أبو عمرو الداني (ت 444 هـ) , تحقيق : أتويرتزل , مطبعة الدولة , استانبول , 1930 .

15- الإيضاح في علل النحو , أبو القاسم الزجاجي(337 هـ) , تحقيق : مازن المبارك , ط4 , دار النفائس , بيروت , 1982 .

16- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت 538 هـ) , , دار الكتاب العربي , بيروت , 1987 .

17- كتاب سيبويه , ابو بشر عمرو بن عثمان قنبر سيبويه (180هـ) , تحقيق: عبد السلام هارون , ط3 , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1988 .

18- الاقتراح في علم أصول النحو , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) , تحقيق وتعليق : أحمد محمد قاسم , ط1 , مطبعة السعادة , مصر , 1976 .

19- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت 310 هـ) , دار الفكر , بيروت , 1405 هـ .

20- الحجة في علل القراءات السبع , أبو علي الفارسي (377هـ) , تحقيق : عبد الفتاح شلبي , ورفاقه , القاهرة , 1965 .

21- معاني القرآن , أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء(ت 207هـ) , تحقيق : محمد علي النجار , وأحمد يوسف نجاتي , ط 3, عالم الكتب , بيروت , 1955 .

22- إنباه الرواة على أنباه النحاة , جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ) , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , مطبعة دار الكتب المصرية , القاهرة , 1955 .

23- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجهها , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت 437 هـ) , ط2 , تحقيق : محيي الدين عبد الحميد رمضان , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1981.

24- مشكل إعراب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، ط1 , طبعه وراجعه : محمد سليمان حسن , القدس للنشر والتوزيع , القاهرة , 2012 .

25- إعراب القرآن الكريم , أبو جعفر النحاس (ت 338هـ) , تحقيق : زهير غازي زاهد , لجنة إحياء التراث الاسلامي , مطبعة العاني , بغداد , 1977 .

26- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني , حسام سعيد النعيمي , منشورات وزارة الثقافة والاعلام , بغداد , 1980 .

27- الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه , علي مزهر الياسري , ط1 , الدار العربية للموسوعات , بيروت , 2003 .